

وهضات

أدب رحلات

العدد 31- مارس 2018 م

تصدر عن مبادرة

الأبدي

هندسة التحرير:

ياسين أحمد سعيد



عن (مسافر الكنبة في إيران):

أحمد كفاقي

(ثانية مكيفة):

محمد صلاح فضل

(نك ماييز في واحة الغروب) ج 2:

ترجمة: محمد عبد العزيز

(أيام في عمان):

محمد عبد السلام

تصميم الغلاف: أسماء أيمن

📖 **ومضات:** دورية غير منتظمة، تصدر عن مبادرة (الأبعد مدى)، يتخصص كل عدد منها في أحد المجالات الآتية (الفانتازيا، الخيال العلمي، الرعب). وأحياناً (الدراما النفسية، أدب الرحلات، الشأن الثقافي، إلخ).



✂ **هندسة التحرير** ✂

ياسين أحمد سعيد

🖱 **إخراج الغلاف** 🖱

أسماء أيمن



للتواصل

lab3admda@gmail.com



<http://lab3ad>



[facebook.com/lab3d.madaa](https://www.facebook.com/lab3d.madaa)



<https://t.me/LAB3AD>



<https://twitter.com/lab3ad>



المحتويات

■ السفر.. (نصوص):

◀ ثانية مكيفة:

6 محمد صلاح فضل

◀ أيام في عمان:

14 محمد عبد السلام

◀ نك مايز في واحة الغروب (2):

25 ترجمة: محمد عبد العزيز

◀ ترشيحات كتب:

- وصف إفريقيًا: الحسن بن الوزان

ياسين أحمد سعيد 97

- سائح في دنيا الله: عبد الوهاب مطاوع

رحاب صالح 84

- مسافر الكنبية في إيران: عمرو بدوي

أحمد كفاي 89

■ السفر.. (فن):

بعيون الكاميرا: سياحة المقابر 40

فضاء التدوينات المصورة: 52

أغنية × رحلة: هذه ليلتي 73



ثانية مكيفة

محمد صلاح فضل



بدأت الفكرة برّاقة منذ البداية، أن تشرع في عمل من أعمال (محفوظ) طوال ساعات سفرك إلى مدينة أسوان؛ حيث من المفترض أن تستمر الرحلة حوالي أربع عشرة ساعة، وهو ما حسبته الشيء الوحيد المقرف الذي سيواجهني، لكن سرعان ما تبددت فكرة القراءة عمومًا وخاصة أية عمل لمحفوظ، حيث أن الرواية التي يخطها القدر أمامي لأعينها بدأت مثيرة بشكل مقرف للغاية؛ حيث اكتشفت لأول مرة أن القطار محلاً لبيع كل الأشياء، أظنه لو كان محلاً فعلياً لنقصت عنده بعض الصنوف، لكن القطار متجدد بطريقة تجعلك تتساءل:

- طالما هناك سوق يوم الجمعة وسوق يوم الثلاثاء

وغيرهما، لمَ ليس هناك سوق القطار على كل هذه
البضاعة المعروضة؟!!

رفعت رواية (محفوظ) إلى مستقرّها في الحقيبة
القديمة التي شهدت رحلات قطارات ألطف من
تلك!

على أيّة حال، استقبحت عدم تحسّبي لهذه المدة
الطويلة من السفر دونما سندوتشات الرحلات.
اشترت - بعد معافرة مع الصيام داخل العربة رقم
(١٢) حتى وصل بائع السندوتشات - اشترت
ثلاثة سندوتشات يؤخذ كلّ واحدٍ منهم على
قضمتين أو بالأحرى قضمة ونصف، بعدما
استطاع البائع أن يقنعني ببضاعته غير الصابحة
بنداء وحي "سندوتش"، لأمد يدي أمامه مباشرة

حتى أنه ظنني أستجدي حوافظه.

على كلِّ تهلل الرجل أنه وجد شابًا قاهرًا جائعًا،
وشباب القاهرة لا يصبرون على جوع. فرغت من
وجبة لم أتبينها، وانهمكت في حديث مشوّق مع
جندي يقضي خدمته ولم يمر منها سوى شهرين.
الرجل استلطف الحديث معي، وفاض بكل ما
يضايقه، وكذا كل ما ينفع زوّار القاهرة من إرشاد،
فقط حتى علم أنني قد تحصلت على إعفاء من
الخدمة.

تحوّل الرجل إلى مقاتل فايكينج وقال بامتعاض
تشوبه شفقة "ربنا بيعبك يا بني"، وبعدها غادر لما
اشترت أول عسلية، وهو يحادث نفسه معاتبًا عن
تلك الصدفة الهباب قائلاً: "ليه كدا يا رب".

لا أخفيكم سرّاً، شباب مركز (الواسطي) الذين انضموا للركب مبكراً، لقد هَوّنوا الكثير والكثير من الوحدة بغضّ النظر عن أصوات مضغهم الطعام التي أسمعت أصدقائي في عربة الدرجة الأولى، وبغض النظر عن ذلك الشاب الذي أخبرني صراحة أنه لا يستطيع الجلوس إلا رافعاً إحدى ساقيه على المقعد الذي أمامه، ومن بعدها قال بخجل عذراء "ما تلف الكرسي يا نجم عشان أحط رجلي".

المرّة الثانية حيث اشترت العسلية، كنت أفاضل بينها وبين الكنافة وبين السكر الجلاب، واخترتها لأنها مغلّفة ولما رحل البائع كانت مفتوحة من إحدى الناحيتين، لكنني أحببتها جدّاً.

أصدقائي في قطار الدرجة الأولى لأن التذاكر
نفدت على حظهم السيئ، حسدّتهم لأن أولئك
الذين يركبون القطار متأهبين لدفع تذكرة
مصحوبة بغرامة داخل العربة - إن صادفهم مفتش
التذاكر - لا يغامرون بركوب عربات الدرجة
الأولى، لكن أولئك الناس ظهر أنهم قد غامروا
بذلك بالفعل، بالإضافة لمقاعد الأصدقاء قبالة
باب الحمام، فأحببت موقعي في سوق القطار جوار
شباب (الواسطي) الذين لا يراعون الله في أذني
بطعامهم الذي لم ينقطع، ولا بمزاحهم المريب.

بالطبع تعرفون الصورة المعهودة عن بائع زجاجات
البيبسي وجردله الشهير، تغيّرت العبوات إلى
العبوات الصفيحية، وربما أتفهم وجود حوالي ستة

بائعين للشاي فقط في العربة (١٢)؛ لأنها
الأخيرة مركز الراحة.

كل هذا ولا يزال يتبقى من عمر الرحلة حوالي
خمس ساعات!

لو لم يخرب عقلي، أو تذوب أذني، أو إن لم يتعرّضوا
لي بأذى؛ سأوافيكم ببقية التفاصيل.

"يا بني، كفاية شيبسي بقى فـشـ***بي".

لا أعرف ما مدى علاقتي الخفية بمركز (كوم أمبو)
ليجلس جانبي طوال الرحلة أربعة من تسعة
أشخاص كانوا من المركز، وكلهم مُبَيّضِي محارة،
ومن الواضح أو الذي اتضح لي خلال الجلسات
أن أبناء المركز يكون حَبًّا جَمًّا للسّمك، حيث كلهم

أجمعوا أنه يتوجب عليّ أن آكل ما أقدر عليه من
سمك أسوان، أو إنهم جميعًا أقرباء بطريقة ما
لأشهر بائع سمكٍ هناك، على كلِّ أنا أحب
السمك، تمامًا كالعسلية.



أيام في عمان

محمد عبد السلام

شاء لي القدر أن أقضي الثلث الثاني من أبريل الماضي في العاصمة الأردنية عمان. منذ اللحظة الأولى وجدت جملة "كرم الضيافة الأردنية" التي اعتبرتها جملة عابرة كباقي الكلمات الترحيبية في كل الأماكن في العالم، لكن سرعان ما لمست مدى حقيقتها عندما أصر -أول من تعاملنا معه من الأردنيين- (جلال) سائق التاكسي أن يأخذنا لتناول العشاء سوياً، وبعد شكرنا الشديد له وأوضحنا له وجهة نظرنا أنه لا بد من الوصول

للفندق بسبب تعبنا من السفر، تفهم ذلك وأوصلنا إلى هناك، ثم رفض بشدة أن يأخذ الحساب وطلب أن نعتبر ذلك "كرم الضيافة الأردنية" أو ثمن قهوة شربناها معاً.

لم يكن (جلال) حالة فردية من نوعها، وإنما نموذجاً تكرر طوال ثمانية أيام مع مجموعة من أروع الشباب الأردنيين. بصحبتهم تجولنا وتسكعنا في شوارع عمان معاً بداية من وسط البلد وكنافة حبيبة والمقهى العتيق (بلاط الرشيد) الذي يعد من أقدم المقاهي في عمان، مروراً بالمدرج الروماني وجبل القلعة وشارع (الرينبو) الذي ينبض بالحياة والروح، أما (درج عمان) فهو ذو طابع ومذاق مميز، خاصة مع الجرافيتي المرسوم على جوانب

الدرج في وسط المدينة.

أثناء صعودك إياه ستجد المطعم الذي يعبر عن صورة أخرى لكرم أهل الأردن، مطعم الأكلات الشعبية الأردنية (عزوتي) غير الهادف للربح، والذي يقدم وجبة للفقراء مقابل كل وجبة تباع للعملاء العاديين تحت اسم (عازم ومعزوم).

وعلى الرغم من قضائي عدة أيام ليس بقليلة في الأردن، لكنني لم أستطع زيارة الكثير من الأماكن التاريخية والأثرية مثل المدينة الوردية أو (البتراء)، وهي مدينة أثرية وتاريخية تقع في محافظة (معان) في الجنوب، وتشتهر بعمارتها المنحوتة بالصخور ونظام قنوات جر المياه القديمة، وتعد من أشهر المعالم السياحية في الأردن وواجهة للسياح من كل أنحاء

العالم. من الأماكن الأثرية أيضاً مدينة (جرش) التي تقع شمال الأردن وتشتهر بالعمارة الرومانية، وأما عن الطبيعة الخلابة والجبال الشاهقة فكانت في وادي (رم) ومدينة (السلط).

أما عن أماكن (التسوق)، وجدت الكثير منها يلاءم كل المستويات والطبقات الاجتماعية في بوليفارد، العبدلي، السوق الحر، سوق السلطان، وسط البلد، وهواة المأكولات السريعة (فاست فود) شارع المدينة المنورة أو شارع "الجعانين" كما يطلقون عليه أهل عمان لكثرة المطاعم به التي غالباً ما تسبب ازدحام وخاصة في أوقات الذروة، وعند التحدث عن الزحام بكل تأكيد لا تقارن هذا بمصر، لأن الزحام عندنا لا يقارن بمكان آخر.

كثيرًا ما حدثني أصدقائي الأردنيين عن الزحام في منطقة وسط المدينة وهم منزعجون للغاية، فأجد نفسي مبتسمًا ومحدثًا نفسي وأقول "لو رأى هؤلاء زحام شارع (صلاح سالم) في وقت الذروة -آخر ما رأيته في مصر قبل وصولي إلى المطار- لما تحدثوا عن ازدحام قط".

بعدما تقضي أجازتك في عمان والتسكع في شوارعها، لا تجعل ذلك ينسيك قهوتها؛ لأنك لو لم تشرب ستفتقد الكثير والكثير من المتعة، وخاصة لو كنت من مدمني القهوة.

كل هذه الأشياء الجميلة ما كانت لتغدو كذلك، لولا وجود الأصدقاء الأردنيين الذين استقبلونا منذ اليوم الأول بالترحاب، وحتى اللحظة الأخيرة

قبل ذهابنا إلى المطار، خلال هذه المدة جمعنا
مواقف عديدة وذكريات جميلة بينا وبين كل واحد
منهم.



بداية من (حازم الفقهاء) أول من تعرفت عليه،
شباب على مستوى عالٍ من الثقافة والفكر، ولكن
ذلك لم يشكل حاجزاً يمنع الهزار والضحك
وحكاوي لبن الأبل والأغاني الأردنية والتهيس في

سيارته، خاصةً على موسيقى الأغنية التي أعجبتني
"حرامي سرق جزداني".

(صهيب) وتفكيره في نقل الكعبة بجوار (البترا)!

(محمود) صاحب الاسم الحركي (أبو العون).

(محمد مهادين) وضحك شارع (الرينبو).

(معتصم) والسهرات الثقافية في الفندق.

(عماد) و(روان).. وضحك استبدال كاوتش

السيارة. أما (رشاد) لم يلفت انتباهي أسلوبه المميز

في تيسير ورش العمل، بقدر إعجابي بعقليته

المنفتحة، تفاعله، البهجة التي تنتقل إليك عند

الحديث معه، رؤيته المختلفة للدين، تسامحه، تقبله

للآخر مهما اختلفت معه في المعتقد أو التفكير.

(آلاء) و(فاطمة)، وأكل مطعم (عزوتي) ليكون
بيننا عيش وملح.

الفتاة الهادئة (هايه).

(أفنان) صاحبة العيون الجميلة والصدفة التي
جعلتنا نحتفل بعيد ميلادها سوياً.

صاحبة الطلة المميزة (أنسام) التي أكدت لي
مصريتي عندما قالت أن شكلي وملامي وكلامي
كلها مصرية 100%. أما (مي) فهي أردنية لأم
مصرية والتي تخلت عن نصفها المصري بعد
الصواريخ البلاستيكية في سوريا.

صديقي (نور فريج) الذي جمعني به الأقدار مرة
أخرى بعدما التقينا في مصر منذ خمس سنوات،

وأثناء سهرنا سوياً على جبل القلعة ورؤية عمان القديمة، تذكرنا أيام مصر وسهرنا في شوارعها وعلى ضفاف نيلها، والفتيات المصريات اللائى كُنَّ يغازلنه للون عينيه العسليتين، وأما آخر من ودعته وأنا في طريقي إلى المطار.. (إبراهيم صحوري)، أردني الجنسية، لكنه مصري الهوى، يحفظ جميع الأغاني المصرية، القديمة منها قبل الحديث ويغنيها، ويرقص على الأغاني الشعبية وكأنه نشأ وترعرع في شوارع مصر.

لم تكن الأردن كريمة معي بأهلها فقط، وإنما كان كرمها أكبر من ذلك بكثير، عندما جمعتني بصديقي المغربي (سفيان)، الذي تعرفت عليه بمصر في أبريل عام 2014م داخل أروقة منتدى الإسكندرية

للإعلام. لم يكن ذلك مجرد تعارف وإنما كان بداية
لصداقة أبدية، تقابلنا بعد ذلك العديد من المرات
في مصر، في كل مرة نلتقي يقول (سفيان) "لابد
وأن نتقابل المرة القادمة في المغرب".

مر أكثر من عام دون أن نتقابل سواء هناك أو هنا،
فقررت الأردن - في الذكرى الرابعة لأول لقاء - أن
تجمعنا بعدما أبت المغرب، وتدللت مصر في فعل
ذلك. أشكر كل هؤلاء على معرفتهم وصداقتهم،
وأمتن للدكتور (أحمد الدمراوي) الذي كان سبباً
في هذا الجمع الموفق، والتعرف على هؤلاء
الشباب.

كل هذا كان جزء بسيط من الأحداث التي عشتها
واستمتعت بها مع أهل عمان وتمنيت ألا تمضي،

لكن سرعان ما تحولت إلى ذكريات وأفكار تتصارع
معاً داخلي في استرجاعها واستعادتها، وجعلتني
أرى أردن آخر غير الذي عرفته طوال حياتي،
جعلتني متشوقاً أكثر للعودة للتسكع في شوارع
عمان مرة أخرى، وزيارة كل الأماكن التي لم أراها،
جعلتني متشوقاً للجلوس على مقهى بلاط الرشيد
وجفرا والذهاب للبترا وجرش والسلط والعقبة...
إلخ، هذه الأيام جعلتني وأثق أن هذه الأيام كانت
البداية، وأني سأعود.



(نك مايز) في واحة الغروب (2)

ترجمة: محمد عبد العزيز



اسمي (نك مايز)، ويؤسفني أن أعلن من البداية أنني حالة ميئوس منها من أحلام اليقظة، كما أنني أعشق الغموض، التاريخ، والرومانسية. لو حدث واجتمع هؤلاء الثلاثة في مكانٍ ما، يمكن أن يذهب صوابي فعلياً، وهذا ما جعل واحة (سيوة) تجذب انتباهي لأختارها كي تكون وجهتي المثالية لقضاء الشتاء، إنها تجمع هؤلاء الثلاثة سوياً.



قام د. (منير نعمة الله) - وشركته ذات المقر القاهري المدعوة (جودة البيئة العالمية) أو (جبد) - بإنشاء النزل كجزء من مخطط أكبر لحماية كل من التقاليد السيوية والنظام البيئي الهش. منذ 1997م، قامت (جبت) بالاستثمار بقوة في

أربعة محاور:

- نظم الإقامة البيئية.

- الحرف الشعبية التقليدية.

- الزراعة العضوية.

- الطاقة المتجددة.

كان لتلك المبادرات تأثيرًا كبيرًا، خصوصًا وأن معظم السكان المحليين يعتبروا من أصحاب الحرف الصغيرة، الذين لم يعثروا بعد على أفضل الصفقات لتسويق منتجاتهم. تُشجع الـ (جبت) استخدام طرق الزراعة العضوية بالإضافة لشراء محاصيلهم قبل حصادها أصلًا بسعر السوق، علاوة على توفير خطط تمويل على المدى القصير.

وفي الوقت الحالي، يقومون بإجراء الكثير من التجارب على ما يسمى "المغذيات الحيوية" لتوفير مصدر طبيعي لغاز الطهو والأسمدة العضوية، بالإضافة إلى القيام بإنشاء مصنع ضخم للزيتون، مبني من (الكيرشيف)، وهو مزيج من الطمي والرمال والملح الجاف، شائع الاستخدام في سيوة.

لكن ما يحتاج لتسليط الضوء عليه حقاً هو عملهم مع النساء المحليات. فناء سيوة خفيات بالكامل بالنسبة للغرباء، فهن يعشن بمجتمع محافظ للغاية، حتى بالمقاييس المصرية.

تقوم (جبت) تدريجياً بتشجيعهن على الاستقلال الاقتصادي عن طريق مبادرة الحرف التقليدية النسوية.. يمكن لنا شراء منتجاتهن المتقنة الصنع

بالنزل المذكور.

رغبت في رؤية المشاريع أثناء تطورها، لكن لكوني رجلاً، فالأمر لم يكن مقبولاً. فقررت الذهاب لرؤية راعي أغنام مع قطيعه عوضاً عن هذا، وبدون قصد تسببت في الكثير من الفوضى بتركي باب الحظيرة مفتوحاً. صنع خروج ما يقرب من الستة وثلاثين حيواناً الكثير من الفوضى وعاصفة من التراب، وقضى الراعي العشر دقائق التالية في مسح دموعه.. دموع الضحك.

محمّر الوجه خجلاً، وجدت ملاذاً آمناً في حمام روماني بسيط ذو مياه جوفية. لا توجد الكثير من الفنادق بالعالم التي يمكنها ادعاء امتلاك مثلها، لكن هنا ستجد فندقين لديهم هذا.

تكفي نقطة المياه اللازوردية غير العادية التي تصاعدت فقايعها من الآبار التي بدت عميقة بلا قاع، قبل أن يتقاطر سيل المياه بين مجموعة من الأحواض الحجرية لتصب في حدائق تظللها مجموعة من النخيل.

كان الأمر ساحرًا جميلاً لدرجة أن الإسكندر الأكبر لا بد وأنه لم يستطع مقاومة أن يغطس بقدمه في واحدة من تلك الأحواض عندما زار هذه المنطقة، حتى ولو كان قد أتى لتلك المنطقة بغرض استشارة العرافين بمعبد آمون.

المذهل أن هذا المعبد الذي شهد تلك النبوءة لا يزال باقياً، مثله مثل حمام (كليوبترا)، وهو حمام سباحة روماني غير تقليدي، كما أتى الكثير من

أفراد العائلات الملكية لزيارة هذه المنطقة، كأمر
(ويلز) على سبيل المثال.

ستكون محققاً لو خمنت من كل هذا أن قضاء أجازة
هنا ليس رخيصةً على الإطلاق، لكن الخبر الجيد
هو أن (جبت) لديها مكانين آخرين للإقامة لا
يقلان في جمالهما، وبسعر أرخص كثيراً، إن لم
يكونا بنفس المساحة الشاسعة والهدوء.

اسمها (نزل شالي) و(فندق البابينشال)، كلاهما في
الجزء القديم من مدينة سيوة، ومن بين الاثنين كان
فندق (البابينشال) هو من اجتذب إعجابي أكثر.
يتكون هذا الفندق من إحدى عشرة غرفة،
متصلين عن طريق شبكة من الممرات والبلكونات
التي تطل على قلب المدينة، وتم بنائهم على أطلال

قلعة شالي، التي تنتمي إلى القرن الثالث عشر والتي ظلت سليمة حتى جاء عام 1926م، عندما أتت ثلاثة أيام من الأمطار المتواصلة التي دمرتها.. أثاث شالي بسيط لا يتجاوز الأثاث المصنوع من سعف النخل، والسجاد البدوي ذو الألوان الزاهية.

تسابت أيام (أدرير أميلا) في كسل وراء بعضها البعض، وهو ما يمثل جزءاً من سحر المكان.. لم أرَ المكان وهو ممتلئ بالنزلاء، لكن من الصعب أن أتخيل هذا المكان الساكن وهو مزدحم.. ولو كان المكان مزدحماً بالفعل سيتوجب عليك أن تقوم برحلة للكثبان الرملية المحيطة.

من الواجب القيام برحلة بعد العصر لزيارة بحر

الرمال العظيم. بينما تغطس الشمس غاربة، تبدأ
الكثبان الرملية في اللمعان، لتبدو كأنها مقطوعة
بأشعة الليزر لتظهر لنا مصنوع بدقة شديدة. توقفنا
لبرهة لشرب بعض الشاي والتهام بعض الشطائر
بين أحضان الشمس الغاربة والصحراء اللانهائية.

كانت تجربة رائعة لا تقاوم، أشعرتني بمدى
هشاشتي وضعفي البشري، حتى قاطعت زقزقة
عصافير معدتي كل تلك الأفكار الحاملة؛ أردت
تناول العشاء.

تناولت العشاء بإحدى الحفر الصغيرة الأخاذة،
والمتراصة حول أرض الفندق، بعيداً عن النزلاء
الآخرين.. كل تفاصيل المكان تثير بداخلك شعور
أن هذا بيتك الخاص أو أنك بحفل عشاء..

وبالفعل شعرت أنني بحفل عشاء، فقد التقيت بمجموعة رائعة من مختلف الأصول، بوليفيين، نرويجيين، مصريين، وأمريكيين.. احتفلنا حتى وقت متأخر من الليل مستغلين وجود نبيذ أحمر معتق والكثير من الأطباق النباتية الرائعة (هناك الكثير من أطباق اللحوم متوفرة كذلك).

لكن على عكس المتوقع، فنجاح منظمة (جبد) سلاح ذو حدين.. البعض يرى أن أفعالها حداثية أكثر من اللازم، وأنها ستعكس على البيئة المحيطة بالسلب، ربما كان التقليد هو أكثر مظهر للإخلاص وإثارة الإعجاب، لكن سريعاً ما سيتسبب في خراب المصادر المحلية.

في الوقت الحاضر، لازالت الرحلة الطويلة من

القاهرة لا زالت رادعة لأولئك الذين لا يرغبون فعلاً في القيام بزيارة، لكن هناك إشاعات حول التخطيط للقيام بإنشاء مطار هناك، وهو ما سيكون كارثياً، لأننا بتلك الطريقة سنفقد إلى الأبد تلك الثقافة الفاتنة، وسنفقد للأبد تلك الواحة الجميلة الساحرة.

■ كيف تصل إلى هناك:

- الخطوط الجوية البريطانية: 0787 493 0844

الطائرة من مطار هيثرو للقاهرة ستكلفك 335 جنيهًا استرلينياً، متضمنة الضرائب.

الأتوبيس من القاهرة سيكلفك حوالي عشرة دولارات أمريكية لرحلة الذهاب ومثلها لرحلة

العودة، بينما لو قررت استقلال سيارة خاصة
بسائق ستكلفك مائتي دولار لرحلة الذهاب
ومثلها للعودة.

زر موقع (siwa.com)، لمزيد من التفاصيل:

■ أين تقييم:

(أدرير أميال) - 0020227367879.

adrereamellal.net

الغرف الفردية/ لفردين تكلف بدءًا من 415
وحتى 550 دولارًا أمريكيًا ليلية شاملة كل شيء.

- فندق (الألباينشال):

(siwa.com 1499 460 46+).

- نزل (شالي):

.(siwa.com 399 4602 46+)

كل منها لديه غرف فردية/ لفردين / لثلاثة أفراد،
وتكلف 56 /46 /35 جنيهًا استرلينياً لليلة.

لتكون لديكم المعلومة كاملة، كل تلك الأسعار
بعام 2009م.

■ للمزيد من المعلومات (المكتب المصري
للسياحة):

.Egypt.travel 6489 7495-020

- منظمة جودة البيئة الدولية (جبد):

Environmental Quality International

eqi.com.eg

(تمت)



□ المؤلف (نك ماييز):

- روائي بريطاني، إذاعي، كاتب متخصص في أدب الرحلات.

- من أعماله: (Not Dark Yet)، (The Africa Bar).

- الموقع الإلكتروني: <https://nickmaes.com>

□ المترجم (محمد عبد العزيز):

- روائي ومترجم ومؤلف قصص مصورة مصري.

- من مؤلفاته: روايتي (بيانكا) و(انتقام بأثر رجعي).



بعيون الكاميرا

- سياحة المقابر -

ياسين أحمد سعيد

مع التنويه -مقدمًا- أن كادراتنا المصورة
سترکز على المقابر التي تحولت إلى
مزارات سياحية، مع استثناء (الفرعوني /
اليوناني / الروماني / الموالد / أضرحة
الأولياء / القديسين)، فقد نخصص لهم
حلقات أخرى مستقبلاً.

مقابر العلمين .. مطروح



اختار القدر (مصر) أن تكون ساحة أحد المعارك الفاصلة في الحرب العالمية الثانية، انتصرت فيها قوات (الحلفاء) على القائد الألماني الملقب بثعلب الصحراء (روميل)، مما نتج عنه دق أول مسمار في نعش تواجد جبهة (المحور) بإفريقيا.

لم يكن (روميل) هو الخاسر الوحيد، إذ تم زرع نحو سبعة عشر مليون لغم أرضي، تسبب في إعاقة التعمير والاستفادة من منطقة (مطروح) الإستراتيجية، بالإضافة إلى مئات الوفيات من المصريين.

خلفت المعركة قدرًا مهولًا من القتلى، أقيمت لهم مقابر منفصلة (جنود كل دولة على حدة)، يزورهم أهلهم وذويهم. كما يشهد شهر أكتوبر حفلًا سنويًا لإحياء ذكرى المعركة بالتناوب بين الطرفين:

جبهة المحور عامًا (ألمانيا، إيطاليا)، بينما يخصص التالي لدول الكومنولث البريطاني ومستعمراته السابقة، مثل (أستراليا، الهند، نيوزلندا، ماليزيا، جنوب إفريقيا، إلخ).

تقع المقبرة الألمانية على بعد ثلاثة كيلومترات من (العلمين)، أقيمت فوق ربوة عالية على طراز قلاع القرون الوسطى، عليها لوحة تشير إلى أن الأرض مهداة من الشعب المصري. نظرًا لأن (روميل) أبدى احترامًا لعادات وتقاليد بدو مطروح، يقال أنه رفض اقتراحًا بحرمان قوات الحلفاء من المياه، عن طريق تسميم آبار المنطقة.

إذا انتقلنا خمسة كيلومترات من (العلمين)، سنجد أن الطليان لم يتخلوا عن الأناقة والفخامة حتى في مقابرهم، كما ألحقوا إلى جوارها كنيسة ومتحفًا وقاعة، بالإضافة إلى مسجد ومقبرة خاصة بالليبيين الذين حاربوا إلى جوار صفوف (المحور).

تضم مقبرة دول الكومنولث رفات أكثر من سبعة

آلاف جندي وضابط، بالإضافة لأضعاف أضعاف
هذا العدد من الجانبين، دفنوا باعتبارهم
(مجهولين).



المقابر الفاطمية.. أسوان



من (العلمين) في أقصى الشمال، إلى (أسوان) في أقصى الجنوب، ستجد على خارطة الأماكن السياحية هناك.. ما يُدعى بـ (المقابر الفاطمية). اعتدت رؤية اللافتة مرارًا، في الطريق المؤدي إلى المعهد الذي كنت أدرس فيه، كما أنها تقع في منطقة

مميزة - ككل - إذ يسبقها قبر (العقاد) ومقر (القناة الثامنة)، بينما أمامها (متحف النوبة).

اعذروا جهلي وعدم تخصصي، لم أفهم سر اعتبار تلك المدافن مزارًا سياحيًا؛ إذ عجزت - في كل يمر فيها بالمواصلات على المكان - عن رؤية أي شيء مميز، بخلاف أبنية محدودة من الطين.

عندما بحثت قليلًا، وجدت أنهم يعتبرون (قباها) - تحديدًا - بمثابة مرحلة تطور مهمة في العمارة الإسلامية، يعود تاريخها إلى القرن الرابع الهجري.



مقبرة أغا خان.. أسوان



لا زلنا في (أسوان)، وإن كنا سننتقل إلى الضفة الغربية من النيل، حيث يقع قبر الإمام الثاني والأربعين للإسماعيلية (أحد طوائف الشيعة)، بالتحديد أمام فندق (كراكت) -الذي اشتهر

بكونه موقع تصوير مسلسل (جراند أوتيل) - يعتبر المكان شاهداً على قصة حب تخطت هوة كبيرة من الفوارق العمرية والحضارية والطبقية، طرفها الأول.. زعيم شيوعي عجوز تجاوز الستين عاماً، وقع في غرام بائعة ورد فرنسية تصغره بثلاثين عاماً، رآها في حفل ملكي.

عانى الأمير (محمد أغا خان) في سبيل كسر حاجز التقاليد التي تفرضها مكانته ومركزه، قبل أن تحصل الجميلة (إيفيت لابدوس) أخيراً على لقب (البيجوم)، الذي يطلق على زوجة إمام (الإسماعيلية).

نظراً لمرض الروماتيزم الذي عانى منه (أغا خان)، استقرا معاً في فيلا ب (أسوان)، وعاشا حياة هادئة

حتى وفاته، فلم تبرح الزوجة البلد، وأصرت على
وضع وردة حمراء داخل كأس من فضة، يتم
إيداعها فوق قبر الأمير، وتغيرها يوميًا. حتى
وافتها المنية عام 2000م، ودفنت إلى جواره.



السبع بنات.. أسوان



صار المكان -دون سبب معروف- مقصدًا لمن يرغبون في الإنجاب أو الزواج.. إلخ. كما يشاع أن الأعمال السفلية -عمومًا- تصير أكثر فعالية ببركة (السبع بنات). يوجد الموقع أعلى المقطم، قرب منطقة شعبية تدعى عزبة (خير الله)، لذلك لا

تندهش إذا ذهبت إلى هناك، فرأيت القباب محاطة
بالقمامة، وتمتلئ بالحشرات والحيوانات الأليفة.

سبع مقابر مدرجة (تهدم منهم ثلاث)، تعود إلى
العصر الإسلامي، ينسب بناؤها إلى (الحاكم بأمر
الله)، يقال أنه تسرع وحكم بالإعدام على بعضهم،
ثم شعر بتأنيب الضمير، فشىد السبع قباب كنوع
من التكريم والتكفير عن الذنب.



فضاء التدوينات المصورة

- في الإسكندرية (بشقر) على روعي، بظمن إنها
موجودة.

الجملة من مقال طويل للإعلامي (محمد فتحي)،
على خلفية مشاركته في منتدى الإسكندرية
للإعلام.

بما أنني من عشاق ذاك البلد، لم يكن غريباً أن تظل
الجملة عالقة في ذهني لمدة عام كامل، حتى شاء
القدر أن أحضر الدورة التالية لنفس المنتدى.

في الواقع شاركت مرتين (عامي 2015م

و2017م)، في الأولى.. رجعت بقدر من الذكريات
الطيبة المرحّة، التي دفعتنني - لاحقاً - إلى تسجيلها
في شكل سلسلة تدوينات، أما 2017م.. قررت
التهور أكثر، واستعمال هاتفي الجوال العقيم في
توثيق الرحلة عن طريق (فلوج) مقسّم على ثلاثة
أجزاء (جميعهم متاحين للمشاهدة على قناة
اليوتيوب الخاصة بالمبادرة).



سبق أن جربت استخدام فكرة (الفلوج) في تغطية
معرض (القاهرة) الدولي للكتاب - يناير الماضي،

وعلى قدر إرهاق التصوير + المونتاج + محدودية
الخبرة، استمتعت بهذا التوثيق البصري، غنمت
تذكارًا حيًا استحق العناء.

ها نحن ذا نكرر التجربة، من خلال كم غزير من
التقارير المصورة الجانبية، بالإضافة إلى ثلاث
حلقات رئيسية، تعد تغطية للثلاثة أيام (مدة
منتدى الإسكندرية)، والتي أعترف أنها احتوت
على لقطات أشعرتني ببعض الخجل، فكرت في
حذفها خلال مرحلة المونتاج، لكن.. بعد قليل من
مراجعة الذات فضلت تركها كما هي، فلا يوجد
أكثر من تلك الدقائق العفوية المصورة كي تعبر
عني في كل حالاتي، ففي المساء أمسكت كاميرا
الموبايل، ألتقط كادرات مبهجة من -ولا مؤاخذة-

عرض رقص شعبي بقلعة (صلاح الدين). أما في الظهرية، وقفت - برفقة نفس الموبايل - بجديّة تامّة وكأنّها لم أعش في حياتي لحظة مزاح واحدة، أسجل حوارًا مع رئيس التحرير التنفيذي لجريدة



الصورة أعلاه تنتمي إلى افتتاحية الجزء الثالث، التي تضمنت جلسة نقاشية عربية عن (فوائد التدخين)، ضمت شباب من إعلاميي الأردن، العراق، سوريا، اليمن، وغيرها.

(المصري اليوم).

في مساء 24 أبريل.. تواجدت -بالترينج والشبش- داخل وكالة (هنا) التابعة لمؤسسة جدران الثقافية (خصصت لها فيديو منفصلاً).
بينما في الصباح التالي.. حضرت افتتاح المنتدى حاملاً حقيبة كتف سمراء، مرتدياً زي الرسمي المعتاد الذي يتلخص في (جلباب أبيض).

في اليوم الأول، لعبت -بمتهى الخشونة- ملاكمة داخل حلبة (VR)، فزت في الجولات الثلاث، بعكس كامل بقية فترة المنتدى، عندما هزمني -ولا يزال- شاطئ الإسكندرية بالضربة قاضية في كل مرة وقفت أمامه، والغريب أنها هزيمة لطالما أسعدني.



10 لقطات لم يعرضها الفلوج السابق

(1)

بدأت فعاليات المنتدى بمحاضرة (بيتر ووترود)، مدير المعهد الثقافي السويدي.



ألقاها بالإنجليزية طبعًا، وكما هو متوقع لم أحتمل أكثر من عشر دقائق قبل أن أصاب بالصداع، فتسللت خارجًا.

للأسف، عجزت عن الابتهاج طويلاً، إذ عشر عليّ
مدير المتدى، وسأل بطبيعة الحال عن سبب تهربي من
الاستماع للكلمة الافتتاحية.

فكرت بابتكار أعذار نمطية على غرار (الذهاب إلى
دورة المياه)، أو (سأشعل سيجارة، وأعود). غير أن
الحجة الأولى فقدت فعاليتها منذ أيام المدرسة
الإعدادية، أما الثانية، فيحول دونها عائق بسيط:

- أنا والمدير نعرف بعضنا البعض منذ مدة، فيعلم أنني
لا أدخن أساساً.

لم يتبق أمامي سوى اللوذ بما أجيده، فسرحت بعينيّ في
اللامكان، محاولاً استدعاء أحد اقتباساتي الفلسفية:

- اللغة الإنجليزية كـ.. "الحواشي"، أحبه جداً إلا أن
التعرض له بكثرة، يصيب المرء بالـ..

بنظرة واحدة، أدركت أنه لم يتأثر، فلم أجد داعياً لتبديد
وحي اقتباساتي الملهمة من أجل طريق مسدود.

- حسنٌ، سأعود إلى الداخل.



(2)

ثمة لفتات بسيطة، لكنها جديرة بالتذكر.

على سبيل المثال: متدى يتواجد فيها رئيس التحرير
التنفيذي لـ (المصري اليوم)، فيتجه إليه -أثناء فترة
الاستراحة- شاب يرتدي جلباباً، ويحمل مايك (هاند
فري)، يخرج منها سلك متصل بهاتف جوال، مستأذناً
إياه بجدية في تصوير لقاء فيديو.

الموقف نفسه يبدو كاريكاتورياً للغاية! إلا أن الأستاذ
تلقى الدعوة برحابة صدر، وسجل مع الشاب بالفعل،

كما لم ينس أن يعلّق أولاً بجديّة:

- بالمناسبة، رأيت ربع الجريدة الخاصة بك، أعجبتني.



على اليسار (إيهاب الزلاقي)، اليمين (ياسين أحمد).



(3)

لفتة أخرى بسيطة، من النوع الجدير بالتذكر.

أحد القامات الكبيرة في صناعة القنوات الفضائية،
أثناء جلوسه على منصة المنتدى أمام نحو 60 شابًا.

رفع أحدهم يده في أقصى القاعة طالبًا للكلمة، فنهض
المستول بنفسه، مبادرًا بمناولته الميكرفون.

هب أفراد من اللجنة المنظمة، كي يقوموا بهذا الدور
عنه، على الأقل باعتباره رجل كبير في السن، لكن
الرجل أصر وأكمل طريقه، مادًا الميكرفون للشباب
بكل بساطة.



(4)

- نعم، المناظر الطبيعية جميلة جدًا. في المقابل، توجد
شوائب من نوعية (الأسعار باهظة/ انقطاع الكهرباء
المتكرر/ بالإضافة إلى المشاكل السياسية والطائفية).

كان هذا رد زميلتي اللبنانية، عندما سألتها:

- هل بلادك، غاية في الجمال كما أسمع وأتخيل؟



(5)

من العسير أن أتواجد بالإسكندرية، دون أن تأذني
قدماي إلى فندق (متروبول)، خصوصًا أنه على مسافة



خمس دقائق مشياً من مقر مبيت المنتدى.

يمكنني البوح بالكثير من الذكريات عن (متروبول)،
لكن.. ليس الآن.



(6)

أعتبرها أطول مدة غبت فيها عن بيتنا، منذ رحلة
(شمال وجنوب) - 2015م، التي دامت لثلاثة أسابيع.

ففي هذه المرة: قضيت ليلتين مرتحلاً في القطار + مثلهم
في القاهرة + ثلاث أيام في منتدى الإسكندرية، حتى
رجعت أخيراً للتو.. إلى منزلنا العامر بأسوان .

خلال كل تلك الفترة، جربت استعمال جهاز في مقهى
انترنت بالإسكندرية، ثم حاسب نقال يخص صديقي
الذي كنت أبيت عنده بالقاهرة، لكن - في الحالتين -

أشعر بشيء من عدم التأقلم. لم أذق طعم الاستقرار إلا بعد عودة الابن الضال، وأنا غائص في الكرسي البلاستيكي بغرفتي.. فوق المروحة شغالة على (5).. وعيني في عين لطفي (اسم الكمبيوتر الخاص بي).



(7)

في المعتاد قبل أي سفر لي، أحاول إنجاز المقالات أو التدوينات الدورية، بدلاً من تراكمها عليّ بعد الرجوع.

أعتبر عملية "تحرير الكتابة" نفسها؛ أذ/ أصعب مهمة في العالم.

هذه المرة.. عدت من إسكندرية بكم كبير من الصور والفيديوهات، تحتاج إلى معالجة كذلك، معتقداً إن

تحرير المواد البصرية أيسر كثيرًا.

لكن.. صُدمت عندما امتد الوقت إلى.. يوم.. ثم
اثنان.. ثلاثة.. في محاولة إنجاز عملية المونتاج.

اتضح إن "التحرير Edit هو التحرير" .. نفس الأرق
اللذيذ، وهاجس الكمال، مهما كان نوع المحتوى الذي
نشتغل عليه، سواء: كلمات.. كادرات.. صوت..
حركة..



(7)

يقول د. أيمن صلاح:

- تنجح الحملة التسويقية، كلما استحوذت على حواس
أكثر للمستهلك.

من يشاهد (الفلوج) سيدرك جانباً مرئياً يسيراً من

مقدار الإفادة وخفة الظل، التي يملكها هذا الرجل.
يكفي أنه مجرد جملة واحدة من حديثه أوحى إلى بفكرة
قصة (خيال علمي)، أخالها على قدر من الابتكار.



(8)

خلال أول يومين من رحلتي إلى الإسكندرية، كنت في
حالة سماوية عالية من المزاج الرائق، ظلت ترن في أذني
بشكل ملح أغنية:

- (نحننا.. والقمر جيران).

بينما أثناء الرجوع، قابلت بضعة شوائب، جعلت
اللسان المعبر عن حالي:

- (ما من وسيلة).

اكتشفت أن المرء منا بإمكانه كتابة مذكرات يومية

لحياته -بالكامل- يقول خلالها كل شيء عن طريق -
فقط- ذكر أسماء "أغاني" معينة بالترتيب.



(9)

عند عودتي من الإسكندرية، ونشري عددًا من الصور
والفلوجات، وجدت بانتظاري تعليقات لأصدقاء
تراوح ما بين: "نحسدك"، "أنت محظوظ"، إلخ.

غير أن وجهًا آخر للرحلة وراء الصور لم أحبذ الحديث
عنه، لكن.. يبدو أنه ضروري لإكمال الصورة.

لأضرب مثالًا باليوم الثاني من المنتدى تحديدًا، باعتباره
أكثر ما تضمن تفاصيل غير لطيفة، حذفها في المونتاج:

- استيقظت في صباحه على كابوس.

- نزلت إلى مطعم الفندق بشهية غائبة.

في مثل هذه الحالات، أسعى إلى تناول أي سكريات، فوضعت في طبقي تفاحتين، ثم ملأت كوباً من عصير البرتقال، إلا أن العبد لله - لا مؤاخذة - تقيأهم في المصعد.

تخلوا كم الحرج وأنا أبلغ عمال النظافة في الطابق بما حدث، كي يزيلوا الفوضى التي تسببت فيها!

- عندما جاء دوري في الدخول على لجنة التحكيم، فوجئت بمشكلة - استغرقت عدة دقائق - في الحاسب النقال، وعندما تم تجاوزها اكتشفت مشكلة تالية في صوت الجهاز، مما اضطرني إلى استبعاد نصف المحتوى الذي أعدته، المتمثل في فيديو وثائقي عن المبادرة، والاكتفاء بالنص الآخر (عرض باور بوينت، يمكنني الشرح فيه بنفسه، بالتالي أتخطى مشكلة ضعف الصوت).

أصر عضو لجنة التحكيم أن أخبره بموجز محتوى الفيديو، فقلت بطريقتي الصريحة المعتادة:

- أبدأ، ليس بالأمر فائق الأهمية، كل ما هنالك أنه تتضمن لقاءات تلفزيونية عن المبادرة، أقحمتها بغرض التأثير النفسي على لجنة التحكيم -أي حضراتكم- والإيحاء بأننا مهمين.

تبادلت اللجنة -ما بدا لي- نظرات متعجبة مثل هذه الصراحة، قبل أن يقول لي أحدهم بجدية:
- عن نفسي، أقسم أنني تأثرت.

دعوني أشرح شكل الغرفة، كنا نلتف جميعًا حول طاولة ضخمة، هما فوق مقاعد جهة اليمين، بينما أنا - وحدي فوق أريكة - جهة اليسار، أمامي حاسب النقال متصل بجهاز عرض الصور.

تجلت المشكلة الأبرز -بالنسبة إليّ- في المسافة المتسعة
بعض الشيء بين الأريكة والطاولة، مما يجبرني على
الميل بجذعي للأمام عند كل نقرة لأزرار الحاسب
النقال، فظل وضع غير مريح بالمرّة!

أضف إلى ذلك، اعتيادي الدائم على استخدام الفارة،
مما ضاعف (عدم الارتياح) بسبب الاضطرار للتعامل
مع شاشة اللمس الخاصة باللاب.

لأسباب مثل تلك، يُعد زميلي (مصطفى جميل) أفضل



مني بمراحل في تمثيل المبادرة خارجياً، نظراً مرونته في تجاوز التفاصيل الصغيرة، أما -بالنسبة إليّ- فمن الممكن قد تتسبب لفظة بسيطة في رفع لياقتي المزاجية إلى عنان السماء، وأخرى تخسف أخرى بها إلى أسفل سافلين.

على الناحية الأخرى، عندما خرجت من منزلي كنت أعلم جيداً أنني لا أسافر إلى عالم مثالي، بمعنى: أمام كل تسعة مواقف باسمه -في أسعد الاحتمالات- سأقابل واحد على الأقل.. يضايقني جداً.

إن لم أقبل بهذه النسبة، من الأفضل لي -إذن- العيش في شرنقة، بعالم موازي. لهذا السبب، أسعى إلى الانفتاح على السفر والاندماج في فعاليات مماثلة، علني أتغير بالتدرج، وأصير شخصاً أكثر احترافية.



(10)

من الإجحاف لو أنكرت أنني سررت لأبعد مدى
خلال فترة المنتدى مجملاً، أصنفه ضمن أحد أجمل
رحلات حياتي.

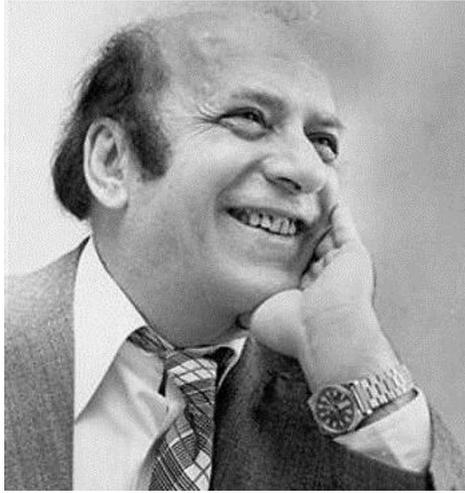


أغنية × رحلة

الترحال ليس مصدر إلهام للأدب المكتوب فحسب، بل قد يمتد إلى الموسيقى والغناء أيضاً، وهو ما فرض علينا محاولة تناوله ضمن باب ثابت في هذه السلسلة، افتتحناه -في العدد السابق- برحلة (عبد الوهاب) إلى (بيروت) وسهرته في منزل (آل رحباني)، التي أثمرت -بالصدفة- عن الأغنية الجميلة (سهار بعد سهار).

غير أنها لم تكن المرة الوحيدة من نوعها، يبدو أن عاصمة الأرز تمثل موطن إلهام متكرر، فعقب رحلة (عبد الوهاب) عام 1961م، سارت (أم كلثوم) في نفس الطريق إلى العاصمة اللبنانية عام

1968م، زارت أحد فنادق مدينة (ضهور الشوير)، التي يرتادها العديد من الأدباء والفنانين، على غرار مقهى (ريش) أو (زهرة البستان) عندنا.



التقت (أم كلثوم) هناك بالشاعر اللبناني اللامع (جورج جرداق)، فبادرته قائلة:

- متى سأغني من كلماتك يا جورج؟

أجابها بلباقة:

- هذه ليلتي وحلم حياتي يا سيدتي .

أضاءت العبارة كومضة في عقل (الست)،
لتقترحها على (جرداق) كافتتاحية للقصيدة
المزمعة، هذه القصيدة التي راقت -فيما بعد- لـ (أم
كلثوم). قررت غنائها، رغم أنها تضمنت جانباً لم
توافق عليه من قبل، ألا وهو (شعر الخمریات).
تعتبر الأغنية بمثابة لقاء سحاب آخر -بعد أغنية
(إنت عمري)- جمع بين صوت (أم كلثوم) وألحان
(عبد الوهاب)، الذي كان متحمساً للقصيدة
بكاملها، فشارك في إقناع كوكب الشرق بغنائها كما
هي .

يقول مطلعها:

هذه ليلتي وحلم حياتي .. بين ماضي من الزمان وآت

الهُوَى أَنْتَ كُلُّهُ وَالْأَمَانِي.. فَامْلَأِ الْكَأْسَ بِالْغَرَامِ وَهَاتِ
بَعْدَ حِينٍ يُبَدِّلُ الْحُبُّ دَارًا.. وَالْعَصَافِيرُ تَهْجُرُ الْأَوْكَارًا
وَدِيَارٌ كَانَتْ قَدِيمًا دِيَارًا.. سَتَرَانَا كَمَا نَرَاهَا قِفَارًا
سَوْفَ تَلْهُوْبِنَا الْحَيَاةُ وَتَسْخَرُ.. فَتَعَالَ أُحِبُّكَ الْآنَ أَكْثَرَ



ترشيحات عبر العصور

مع تعاقب العصور، انحسر الشكل القديم لبعض ألوان الأدب العربي، ك: المقامات، الوصايا، الرسائل، بل وأجرؤ أن أضيف إليهم -كذلك- الشعر العمودي.

لذلك، أعتبر (أدب الرحلات) محظوظاً بنجاحه في الصمود؛ حيث فرض نفسه -ولو على استحياء - على قائمة اهتمامات الكاتب العربي، منذ أيام الرحالة المسلمين الأوائل، مروراً بالقرن العشرين حيث إضافات (أنيس منصور)، (مصطفى محمود)، (حسين فوزي)، وحتى عصرنا الحالي.

فإليكم ترشيحات تنتمي إلى تلك الأزمنة الثلاثة.



وصف إفريقيا

وصف إفريقيا

ألفه بالأيطالية

جان ليون الافريقي (وهو الحسن بن محمد الوزان الزياني)

وترجمه من الايطالية إلى الفرنسية ترجمة جديدة

آ. إيبولار

A. EPAULARD

وعلق عليها

آ. إيبولار ، ت. مونو ، ه. لوت ، و. ر. موني

A. EPAULARD, TH. MONOD, H. LHOTE et R. MAUNY

تضم إحدى عشرة خارطة منها خارطة بحرية بأربعة ألوان وأربع لوحات

وترجمه من هذه الترجمة الفرنسية إلى العربية

الدكتور عبد الرحمن حميدة

دكتوراه الدولة في الآداب من جامعة باريس

استاذ الجغرافيا بكلية العلوم الاجتماعية

بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

رئيس قسم الجغرافيا بجامعة دمشق سابقاً

وراجعه

الدكتور علي عبد الواحد

دكتور في الآداب من جامعة باريس

عضو المجلس الدولي للعلوم الاجتماعية

رئيس قسم الاجتماع وعلوم النفس بكلية العلوم الاجتماعية

بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

يوجز (ماجد محمد فتحي) أهمية الكتاب، بقوله:

- عندما قام ابن بطوطة (1304م - 1378م) برحلته الشهيرة التي تعد من أنفس الوثائق في دراسة الأقطار الإفريقية والآسيوية في القرن الرابع عشر الميلادي، خاصة وصفه لإفريقيا الوسطى والصحراء الكبرى وبلاد السودان وممالك حوض النيجر. جاء بعده بقرن ونصف رحالة مغربي آخر هو الحسن بن الوزان الفاسي - المعروف بـ (ليون الإفريقي) - الذي طاف بأرجاء المغرب، وأواسط إفريقيا ومصر، ووضع كتابه الشهير (وصف إفريقيا) الذي عُنِيَ فيه بوصف بلاد المغرب والسودان ووسط إفريقيا، ويعد - بجانب رحلة ابن بطوطة - وثيقة نفيسة تلقي الضوء على جوانب

جغرافية واجتماعية عن إفريقيا القرون الوسطى .



- الحسن بن الوزان، أو ليون يوحنا الإفريقي .

كلاهما اسمان لشخص واحد، احتوت حياته على الكثير من الدراما في حد ذاتها، لدرجة أن الروائي أمين معلوف استخدمها كفكرة لعمل روائي ذائع الصيت، تُرجم إلى لغات عديدة.

اضطر معلوف إلى استخدام قدر ليس بالقليل من الخيال في الرواية، نظرًا للفجوات في معلوماتنا المؤكدة عن الرحالة الشهير. ابتداء من العرق الذي ينتمي إليه؛ بدءًا من جذوره التي ينسبونها على الأرجح إلى منطقة زناتة الأمازيغية، انتهاءً بمحل

وفاته الذي تعدد الآراء فيه، ما بين من يقول بأنه مات في روما، أو نجح في العودة إلى موطنه الأصلي.

على الجانب الآخر، تشير المعلومات شبه المؤكدة إلى أنه انتقل إلى مدينة فاس المغربية، ثم صار سفيرًا لسلطانها محمد البرتقالي، قبل أن يصير المنصب بمثابة نقطة انطلاق للعديد من الترحالات ما بين: مصر، إسطنبول، مكة، غرب آسيا.

حدثت نقطة التحول في حياته عندما حطت سفينته في جربة التونسية، ليقع في الأسر، ويتم منحه كهدية إلى البابا ليون العاشر، الذي أجبره على التنصر والعمل معلمًا للغة العربية هناك، هكذا اكتسب الوزان اسم (ليون الإفريقي)، الذي حاز

شهرة واسعة في الغرب.

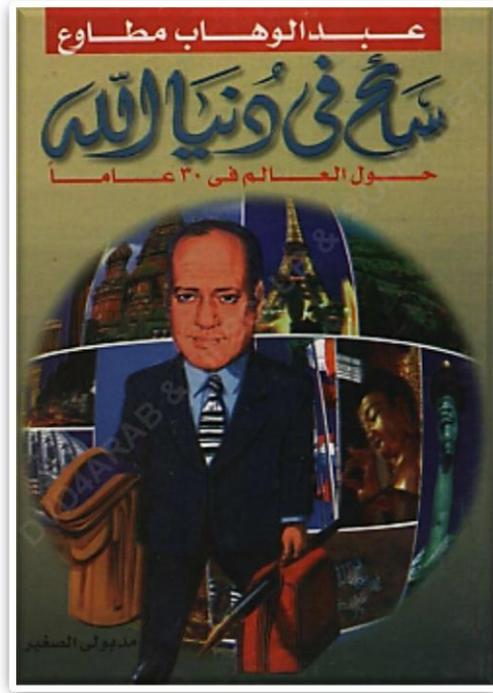
اضطر العربي إلى مجاراتهم؛ دفن غربته في محاولة
إبداع العديد من الكتب في مجالات (اللغة، الأدب،
الجغرافيا، إلخ)، أبرزها كتاب (وصف إفريقيا)
الذي ترجمه عبد الرحمن حميدة عام 1979م.

نجح ليون في أن يعود مرة ثانية إلى ديارته وموطنه،
عندما تمكن أخيرًا من الهرب إلى الجانب الآخر من
الشاطئ، وصل إلى فاس وتوفي فيها مسلمًا -
بحسب المؤرخ كراتشكوفسكي - عام 1552م.

ياسين أ. سعيد



سائح في دنيا الله



دائمًا ما تكون كتب أدب الرحلات سياحة جغرافية وتاريخية، أو استطلاع أمور البلاد والعباد، لكن

هذا الكتاب تأمل في أحوال البشر، بالضبط كما أكد مؤلفه على الغلاف الخلفي:

- إن كتابي هذا ليس كتاباً في أدب الرحلات بقدر ما هو كتاب تأملات في أحوال البشر في كل مكان.

يأخذنا الكاتب/ الإنسان (عبد الوهاب مطاوع) صاحب أشهر بريد في تاريخ الصحافة المصرية (بريد الجمعة) في رحلة عبر حوالي ثلاثمائة صفحة نتجول فيها عبر السنوات، وليس فقط الأماكن. قد تركز كتب الرحلات غالباً على الأسفار إلى خارج البلاد، لكننا هنا نجد أن (عبد الوهاب) الذي أتى من دسوق بمحافظة كفر الشيخ، يحكي أولى رحلاته إلى الأرض البعيدة المتمثلة في الجانب الآخر من بلده دسوق في رحلة سنوية تقوم بها

الأسرة يومًا واحدًا كل عام يكون بمثابة يوم عيد
بالنسبة لأطفال الأسرة، السياحة الداخلية التي قد
لا يتطرق إليها الكثيرون.

يأخذنا في بداية الرحلة من دسوق إلى الإسكندرية
وإلى أغوار القاهرة التي كانت دهشة وحلم جميع
أبناء جيله، لا يتطرق مطاوع إلى جغرافيا وتاريخ
البلد التي يزورها، بل يحكي عن أشخاص قابلهم،
عن مواقف مر بها، يتحدث عنها بطريقة إنسانية
راقية تجعلك تلتهم الكتاب التهامًا ولا تمل من
تكرار قراءته، لتستمتع بحكايات هذا الكاتب
الرائع الذي تجد في كل رحلة من رحلاته - داخل
مصر أو خارجها - ما يستحق كتابًا منفردًا.

ينقسم الكتاب إلى:

- جزء بعنوان: سائح في دنيا الله.

- الثاني: صفحات من يوميات طالب بعثة
"بريطانيا 77".

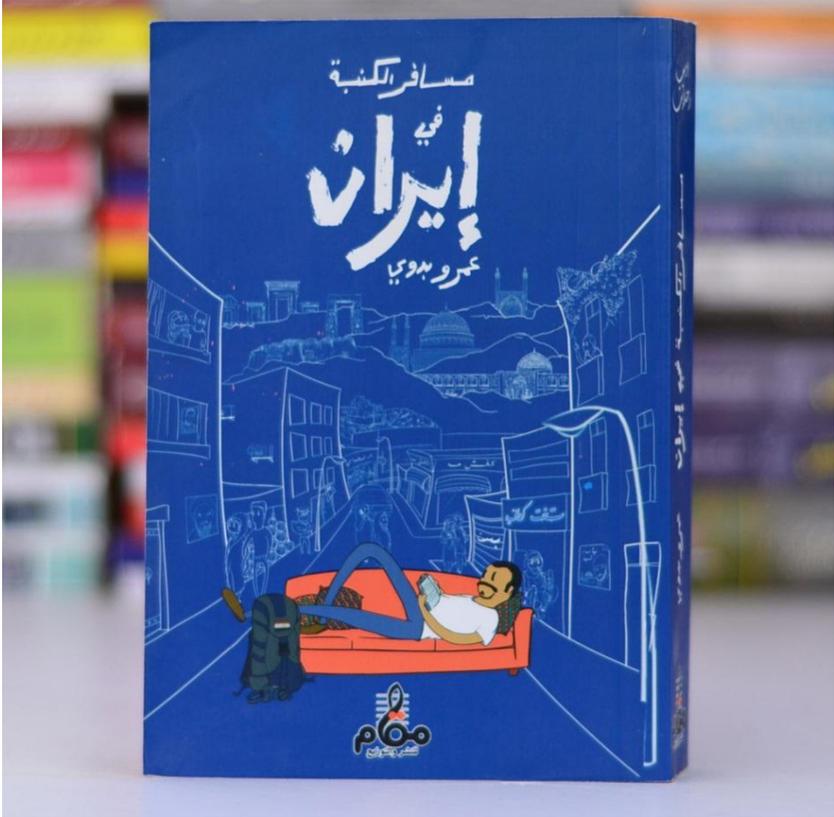
في نهاية الكتاب مجموعة من الصور للكاتب في عدة
أماكن قام بزيارتها، مثل: بيت شكسبير، النصب
التذكاري لمحرر العبيد إبراهيم لينكولن، تحت
قوس النصر وبرج إيفل بباريس، في معبد
الأكروبوليس في أثينا.

كتاب ممتع حافل بالقصص والحكايات
الإنسانية والسياحة الداخلية والخارجية وداخل
النفس البشرية بكل تقلباتها وخفاياها، ولا ينسى
أن يقول لنا أن "الدهشة بداية المعرفة" كما قال
أرسطو، وظل هو طفلاً مندهشاً طوال رحلاته.

رحاب صحاح



مسافر الكنبه في إيران



قليل من شبابنا الكُتّاب من يهتم بسبر أغوار أدب الرحلات، الذي تتضاءل إصداراته مقابل الشعر

والرواية والقصة القصيرة. إذ أذكر الكتاب، أشدد على الشباب؛ لأنه من المفترض أن يكون لديهم من الطاقة والصحة والحماس للسفر والتنقل وتسجيل ملاحظاتهم ورؤاهم عن تلك الأسفار والرحلات.

فلماذا لا نرى منهم إقبالاً على هذا النوع من الأدب وهو يكاد يشح لو قارناه بما كتب في الماضي؟! ربما صادفت إصداراً أو اثنين عن بلاد نعرف الكثير عنها من خلال الميديا كالولايات المتحدة وفرنسا.

لكنني أود أن أشيد في هذا المضمار بإصدار جديد نوعاً ما أعتقد أن له عظيم الفضل في كسر المألوف. (عمرو بدوى) يشغل منصب مدير استثمار في شركة إقليمية لإنتاج البترول والغاز الطبيعي، وأضع ألف خط على منصبه؛ لأنه رغم ما قد تتيحه

له وظيفته من دخل -والله أعلم- فإنه استطاع أن
يجوب إيران بأقل من عشرة دولارات في اليوم.
يعاونه في ذلك موقع:

www.couchsurfing.org

ودليل : www.lonelyplanet.com

وقد استخدم نفس الدليل عند سفره إلى إيران
وبلاد أخرى، فهو دليل سفر مثالي لأكثر من مائتي
بلد حول العالم، يمنحك أسماء أرخص الفنادق
والمطاعم والتفاصيل المتعلقة بالطرق المثلى لزيارة
المواقع السياحية في القرى والمدن الكبرى.

علاوة على نبذات تاريخية عن البلد محل الزيارة

وطبيعة الشعب وأسلوب حياته والمخاطر
والمحظورات التي يجب على المسافر تجنبها.

للأسف لا يوجد نسخة عربية للدليل -أو أحسب
ذلك- والسبب وجيه: فليس هناك رحالة عرب
بالعدد الكافي لتحمل تكلفة نسخة عربية منه، كما
أنه -والله أعلم- قد لا يتلاءم مع وجه نظر المسافر
العربي، فما أحوجنا إلى رحالة ومساافرين متمرسين
يجوبون بلاد العالم بغرض تدشين دليل سياحي
عربي على غرار (اللونلي بلانت) وغيره من أدلة
السفر الغربية!

أرى أن كتابا كـ (مسافر الكنبة) يمكن بمجهودات
بسيطة أن يتحول إلى نواة لهذا الدليل.. فماذا لو
أصبح لدينا دليل عربي لكوريا وفيتنام والصين

وسيرلانكا والمالديف وغيرها من البلاد شبه
المجهولة للمواطن المصري؟

أما موقع (كوتش سيرفنج)، فكلمة (كوتش)
تعنى الكنبة، و(سيرفنج) ركوب الأمواج،
والمصطلح بأكلمه يعنى اكتشاف البلاد عن طريق
توفير إقامة المبيت بالنوم على كنبه أو مرتبة يمنحها
لك أحد أهالي البلد محل الزيارة فى بيته أو بدرومه
أو بيت أحد معارفه أو أقاربه. كل ما عليك أن
تسجل اسمك ومعلوماتك لتقابل العديد من
مسافري الكنبة ليمنحونك مبيتاً وتمنحهم مبيتاً
فى أي مكان يتبعك.

ليس فى الموضوع إجبار، كل ما عليك أن تحاول أن
تفعل شيئاً لتسهيل مهمة المسافر سواء منحه إقامة

في منزلك أو منزل أحد أصدقائك في مدة تحددها أنت حسب ظروفك. من المؤكد أنك يجب أن تكون عضوًا جوالاً فتصبح لديك الفرصة للتواصل ومقابلة الأعضاء الآخرين. طبعًا قد يعترى البعض القلق من استضافة غريب على حد قول الكاتب ولكن لا تحدث الاستضافة إلا بعد توصيات عدة من أعضاء سفر الكنبه للمسافر العابر.

يقول بدوى:

- قابلت من خلال (الكوتش سيرفنج) مسافرين مدد تتراوح بين عدة أيام وعدة سنوات، نعم عدة سنوات. أنهى أحدهم دراسته وقرر السفر لمدة عام قبل البدء في البحث عن وظيفة.. عاشقان قررا

السفر لمدة عامين قبل إتمام زواجهما وافتتاح مطعم في بلدهما بعد تجميع وصفات طعام من جميع أنحاء العالم.. كان هناك رحالة مغامرون بكل ما تحمله الكلمة من معنى.. شاب هولندي سافر من بلده إلى اليابان على دراجة في أحد عشر شهرًا وأمضى عامين على الدراجة يجوب باقي آسيا.. شاب أمريكي سافر من جنوب إفريقيا في 543 يومًا، مستخدمًا السيارة وأحيانًا الدراجة وجدف في بحيرة تنجانيقا. مغامراتهم فتحت في عقلي آفاقا غير محدودة للمغامرة.

أرى أن الكنبه قد تكون الوسيلة المثلى للشباب بين العشرين والأربعين، طبعًا كل يعتمد على قدر الحماس والطاقة ولكن هذا لا يمنع أن تكون هناك

وسائل أخرى غير الكنبه لمن تعدوا مرحلة الشباب، فقد أخبرني سائحة بريطانية عن وسيلة أكثر ملائمة للعائلات وهى تبادل السكن:

www.homeexchange.com

يتيح الموقع لك أن تستبدل بيتك ببيت آخر له نفس مواصفات منزلك في بلد ترغب في زيارته، فلو كان لديك مثلاً شقة في الإسكندرية فيمكنك منحها لسائح يملك سكناً بنفس المواصفات في برشلونة، فيستخدم كل منكما ما عند الآخر في فترة الذروة، أو أي وقت يتفق عليه الطرفان.

علينا أن نستغل هذا الزخم السياحي في مصر والعالم، فلقد لاحظتُ -من خلال تغطياتي الصحفية في مجال السفر- صحوة سياحية من

جانب الشباب خاصة بعد تعطل السياحة الخارجية، لكن ما يميزها هو ذلك النهم للاستكشاف والترحال؛ فلاحت في الأفق أنواع جديدة من النشاطات الاستكشافية مثل سياحة مشاهدة الطيور وسياحة مسافر الشنطة الذي يجوب البلاد سيرًا على الأقدام حاملاً حقيبته على ظهره وغيرهما.

أرى أن هذه الصحوة المحلية سوف تكسر الحدود ويبدأ الشباب المصري في الترحال شرقًا وغربًا لسبر أغوار العالم المجهول الذي لم يعرفوه إلا من خلال الكتب.

قابلت من يجوبون القطر على دراجة عادية ودراجة نارية، قابلت من بلاد الخليج من عبروا آسيا

وأوروبا بالسيارات ذات الدفع الرباعي، ومن صنعوا قوارب خصيصًا للعبور إلى جزر جنوب المحيط الهندي، لكن للأسف لم تسعفهم مهارات الكتابة في سرد مغامراتهم وأرى أنه يجب عليهم الاستعانة بالمتخصصين حتى لا تضيع إنجازاتهم مع مرور الوقت.

عودة إلى (مسافر الكنبه في إيران)، فالكاتب يشير في مقدمة كتابه أنه رغم سفره لأكثر من أربعين دولة حول العالم فإنه لم يعن بتوثيق أي من زيارته في كتاب إلا رحلة إيران. وأرى أن السبب جد وجيه؛ فإيران رغم قربها منا تظل مجهولة بسبب الحكم الديكتاتوري لملوكها ثم صعود الملاي الأكثر ديكتاتورية للحكم وتورطها في حرب الشماني

سنوات مع العراق، وفي كل هذه الظروف كانت على خلاف مع السلطات الحاكمة المدنية والدينية في مصر؛ مما منع التبادل الثقافي والسياحي لعقود طويلة، ثم أنها أول دولة تجسد تجربة تحول دولة مدنية إلى الحكم الديني في القرن العشرين فأصبحت أشبه باللغز من الداخل، والواقع غير الظاهر فالشعب الإيراني أكثر تحرراً من الأوربيين أنفسهم إذا قسنا الحرية بالمقاييس النفسية لا الظاهرية.

كل هذه عوامل تجعلها فعلاً جديرة بموضوع شيق للسفر والترحال.

الحديث يطول ولا عوض عن الإمام بجميع أوجهه إلا بقراءة (مسافر الكنبة في إيران).

أحمد كفاني

